

إذا كان من الممكن تعريف الحياة المسيحية بأنها وجود على خطى المسيح، إلى أي مدى تلعب شخصية يسوع دوراً معيارياً في التأمل والفعل الأخلاقي المسيحي؟ بين التأكيدات التي تدعي أن "يسوع علاقة بكل شيء يتعلق بالأخلاق" وأخرى تعتبره هامشياً للغاية بالنسبة للقضايا الأخلاقية المعاصرة، ما الطريق الذي يمكن رسمه للتفكير في العلاقة بين الأخلاق وشخصية يسوع، للقيام بذلك، نقترح منظوراً تاريخياً موجزاً من خلال تذكير ببعض التأكيدات المتعلقة بالأخلاق المسيحية تحديداً، والتي كانت في صميم النقاش الأخلاقي بعد المجمع الفاتيكاني الثاني بين أخلاقيات الإيمان والأخلاق المستقلة في السياق المسيحي. ستلي هذه المقدمة عرضاً للتيار الحالي في علم اللاهوت الأخلاقي، وهو أخلاقيات الفضيلة. سنرى كيف تقدم هذان التياران، مع تركيزات مختلفة، الدور المعياري لیسوع، قبل أن نفتح المجال لبعض التأملات حول يسوع كمعيار. المسيح كمعيار في نموذج أخلاقيات الإيمان في بداية السبعينات، أطلق كتاب "أ. أوير" بعنوان الأخلاق المستقلة والإيمان المسيحي جزءاً من النقاش الكبير الذي أعقب المجمع الفاتيكاني حول خصوصية الأخلاق المسيحية. واجهت أطروحة أوير والتيار الممثل له تأكيدات تدعو إلى أخلاق. مشتركة بين جميع البشر وتشير إلى الإيمان من حيث الدافع أو القصد للفعل الأخلاقي، سيؤكد تيار الأخلاق الإيمانية على خصوصية ومعايير أخلاقية محددة للمسيحيين. من بين العديد من المنشورات التي غذت النقاش، كتاب نُشر في عام 1979 تحت إشراف فيليب ديلهاي، الذي كان آنذاك سكرتير اللجنة اللاهوتية الدولية، وشارك فيه لاهوتيون مثل هانس أورس فون بالتازار، هيرت شورمان، ويوسف راتزينجر، ويقدم هذا الكتاب خلاصة لهذا الموقف. في سياق التشكيك، يذكر ديلهاي بأهمية هذا العمل في رغبته في تقديم إجابة على العديد من الأسئلة التي يطرحها المسيحيون حول سلوكهم الأخلاقي، حول المعايير التي يجب تبنيها فيما يتعلق بالتمييز بين الخير والشر، وتذكيرهم بصيغة دستور "لومين جينتيوم" 25: "الإيمان يجب تصديقه وتطبيقه في الأخلاق". في مواجهة سياق موصوف بالنسبي، يتساءل ديلهاي عما إذا كان العهد الجديد قادراً على تقديم "معايير دائمة ومضمونة" للسلطة التعليمية والمسيحيين، رغم تطور الثقافات المختلفة التي يبرزها النهج السوسولوجي الجديد. على الرغم من أن ديلهاي مدافع متحمس عن الأخلاق المسيحية، إلا أنه يعترف بصعوبة تكمن في أن المسيح في الأناجيل، ولا الرسل في الرسائل لم يفكروا في كتابة كتب منهجية تستنتج الأخلاق بالكامل من مبدأ عام". وفقاً له، تتضمن الأخلاق المسيحية عدة موضوعات رئيسية: التأله، الذي يؤسس أخلاق الكرامة والتي يتم فيها استبعاد بعض السلوكيات وتعزيز قيم ومتطلبات واضحة (انظر رومية 6 وكولوسي 3-4)؛ الصورة والافتداء، مما يبرز أن "المسيحي لا يخترع أخلاقاً جديدة، بل يطبق على تنوع الثقافات والعصور الديناميكية الحيوية لنموذج" بكل معنى الكلمة؛ المسؤولية والحرية، مما يشير إلى أنه إذا كان المسيحي حراً، فإنه يأخذ القداسة وإرادة الله كدليل. "إذا لم تستطع الحياة المسيحية الاستغناء عن المعايير الموضوعية والعامّة (التي تكون أحياناً نداءات، أو توجيهات تربوية، أو تحذيرات)، فإن هذه القواعد الأخلاقية هي فقط "عملة" المحبة: "الناموس يهدف إلى المحبة التي تأتي من قلب نقي". "من ضمير طاهر وإيمان صادق" (تيموثاوس الأولى 1: 5)» (ص. 32). إن الدعوة إلى الفضائل والتحذيرات ضد الرذائل تنبع من خيار أساسي لله (رومية 12: 1-2). في هذا الكتاب، يكرس إسهايم هانز أورس فون بالتازار، المعنون بـ"تسع أطروحات لأخلاقيات مسيحية"، أول أطروحتين للمسيح باعتباره المعيار الملموس. وفقاً له، "من وجهة نظر المسيح، أي من الإيمان، سيحدد المسيحي الخيارات العميقة في حياته" (ص. 73). يجب أن يتم تطوير أخلاقيات مسيحية على أساس يسوع المسيح: "ابن الآب، الذي أنجز في العالم إرادة الله كاملة (كل ما هو مطلوب)، وفعل ذلك 'لأجلنا'، لكي نتلقى منه الحرية في تحقيق إرادة الله والعيش كأبناء أحرار للآب" (ص. 75). وهكذا، فإن المسيح هو "الأمر الأخلاقي المطلق الملموس"، وليس فقط "المعيار الشامل والشكلاني للأخلاق، الذي يمكن تطبيقه على الجميع، ولكنه معيار ملموس وشخصي" (ص. 76). كفعل وعبادة، يشكل توحيد حياة المسيح "المعيار الكامل" للمسيحيين. هذا الأمر المسيحي يضع المؤمن خارج إشكالية الاستقلالية والاتباعية، لأنه أولاً، ابن الله هو "الأخر" بالنسبة له: فهو يستجيب لأبيه بطريقة مستقلة "ولكن كإنسان يحمل في داخله الإرادة الإلهية وموافقته الخاصة عليها كشرط مسبق لوجوده" (ص. 76-77). ثانياً، إن قربان الابن وتواصل الروح المشتركة بين الآب والابن "يجعلاننا قادرين، نحن الذين نبقي كخليقة 'شيئاً آخر' (.) على ممارسة نشاطنا الشخصي الحر بفضل القوة الإلهية" (ص. 77). في الحاشية 2، يوضح بالتازار موقفه في النقاش حول الاستقلالية، مشيراً إلى أنه "بالنسبة لمن لا يعترف بألوهية المسيح، يظهر هذا الأخير بالضرورة كنموذج بشري، وتصبح الأخلاق المسيحية مرة أخرى اتباعية بقدر ما تصبح معايير المسيح إلزامية فقط لأفعالي. أو تصبح هذه الأخلاق مستقلة عندما يتم فهم عمل المسيح فقط كوسيلة مثالية لتحقيق التحديد الذاتي للموضوع الأخلاقي البشري. للمسيح هي شخصية وعالمية. في الواقع، فيها يتجلى حب الآب للعالم «بطريقة كاملة، غير قابلة للتجاوز، وشاملة. وبالتالي، فهي تحتوي في داخلها جميع اختلافات البشر وظروفهم الأخلاقية وتوحد في

شخص المسيح جميع الأشخاص في تفردهم وحريرتهم، مهيمنة على الجميع بحرية الروح القدس لإدخالهم في ملكوت الآب» (ص 78-79). إن التصرف الأخلاقي للمسيحيين ليس مسؤولاً في النهاية إلا أمام هذه القاعدة الملموسة لوجود المسيح، النموذج المثالي للطاعة الكاملة للآب. فهو حاضر «باعتباره القاعدة الفريدة، في كل علاقة خاصة، في كل حالة» (ص 84). في هذه الرؤية اللاهوتية العميقة، «الطبيعة الفريدة والملموسة للقاعدة الأخلاقية الشخصية تؤدي إلى أن كل خطأ أخلاقي، سواء أراد الإنسان ذلك أم لا، يشير إلى المسيح، ويجعل الإنسان مسؤولاً أمامه ويجب أن يُحمل على الصليب» (ص 84). إن وجود الحب المطلق في العالم يعمق في الواقع «ال» المذنب للإنسان إلى «لا» شيطانية، أكثر سلبية مما يدركه الإنسان وتحاول جره إلى هاوية المعادة للمسيح» (ص 84). ومن هذا المنطلق، ذكرت Veritatis Splendor في عام 1993، في رغبته في استعادة «الرابط الجوهرية» بين الإيمان والأخلاق (§ 2)، أهمية إعادة سماع «تعليم يسوع الأخلاقي بطريقة حية ومباشرة» (§ 6). وفقاً للرسالة البابوية، «يجب أن يعود إنسان اليوم إلى المسيح ليتلقى منه الإجابة عما هو خير وما هو شر. المسيح هو المعلم (.) فهو يعلم الحقيقة عن التصرف الأخلاقي» (§ 8). و«الله وحده يمكنه الإجابة عن سؤال الخير، لأنه هو الخير» (§ 9). «وبالتالي، فإن اتباع المسيح هو الأساس الجوهرية والأصلي للأخلاق المسيحية» (§ 19). ويعني ذلك الالتزام بشخص يسوع نفسه والمشاركة في طاعته الحرة والمحبة لمشية الآب (§ 19). كما تذكر Veritatis Splendor بأنه في التعليم الأخلاقي للرسول، هناك العديد من الحث والتوجيهات المتعلقة بالسياق الثقافي والتاريخي، ولكن هناك أيضاً «تعليم أساسي». الأخلاقيات مع معايير دقيقة للسلوك (§ 26). ولكن الإجابة الحقيقية والنهائية على المشكلة الأخلاقية لا توجد إلا في المسيح (§ 85). «على وجه الخصوص، في يسوع المصلوب نجد الجواب على السؤال الذي يقلق الكثيرين اليوم: كيف يمكن لطاعة المعايير الأخلاقية العالمية والثابتة أن تحترم الطابع الفريد الذي لا يمكن الاستغناء عنه للشخص، دون المساس بحريته وكرامته؟» (§ 85). هذا هو التفسير الأول للمسيح كمعيار. يسوع كنموذج في أخلاقيات الفضيلة يمكن النظر إلى موقف آخر انطلاقاً من أخلاقيات الفضيلة. بالنسبة لهذه الأخيرة، فإن الدور المعياري للمسيح في الحياة الأخلاقية يشير إلى قدرة شخصية يسوع على تشكيل تفكيرنا الأخلاقي. هذا التصور يضع علم الأخلاق اللاهوتي في حوار ليس فقط مع الكتاب المقدس، ولكن أيضاً مع علم الكريستولوجيا (انظر أدناه). إذا كان يسوع المسيح معياراً، فهو ليس بناءً على أي تعليم أخلاقي معين، ولكن بناءً على من كان وما هو. المسيح يسوع يتولى الدعوة والاستجابة الإلهية بطريقة تجعله العهد الجديد، والكمال لما يجب أن تكون عليه الحياة المسيحية. ومن هنا، نلتفت إلى المسيح باعتباره النموذج للشخص الذي يجب أن نصبح عليه والأفعال التي يجب أن نقوم بها كاستجابة كاملة للإيمان. الاعتراف بأن يسوع هو المعيار للحياة المسيحية لا يعني أن الأخلاقيات المسيحية هي مجرد مسألة مبادئ أو قوانين أو استراتيجيات لحل معضلات أخلاقية، ولكنها بالأحرى تعني الاعتراف بأنها مسألة «اتباع» لحياة يسوع، من أجل الشهادة في حياتنا الخاصة بالفضائل التي جسدها يسوع. ما النموذج المثالي للشخصية الأخلاقية المُشكَّلة وفقاً للمسيحية. فهل نحن لا نتأثر في المقام الأول بالأشخاص المؤثرين في حياتنا، في هذا السياق، يسوع يُضيء التفسير المسيحي لما هو مطلوب وما يجب فعله. لكن هذا التفسير «المستند إلى المسيح» ليس كافياً وحده لتحديد ما يجب فعله في لحظة معينة. بشكل أكثر وضوحاً من الأخلاق المسيحية التقليدية، تذكر أخلاقيات الفضيلة (في نسختها المقدمّة هنا) أن القرار الأخلاقي لا يتطابق مع الحلول الدينية فحسب. فالمسيح ينير الخيارات وظروف اتخاذ القرار للأعمال التي يجب علينا القيام بها، ولكن ولاءنا له لا يحدد بالضبط كيف يجب أن يكون هذا الفعل في الظروف الخاصة. حتى وصايا المسيح، مثل وصية المحبة، لا تخبرنا بدقة بما يجب القيام به، لكنها تثير الخيال وتدعونا للنمو وفقاً لوضعنا وظروفنا السلوكية المعتادة. الرجوع إلى المسيح في اتخاذ القرارات يُعدّ فعلاً يُظهر فيه الإنسان ثقته في تخصيص حياته لله الذي كشف عن ذاته في يسوع المسيح. لذلك، اعتبار المسيح معياراً للحياة الأخلاقية يعني الدخول في مسار التلمذة، لا سيما من خلال تشكيل مخيلة مسيحية. استناداً إلى هذا المنظور لأخلاقيات الفضيلة، يقترح اللاهوتي ويليام سبون رؤية يكون فيها يسوع عاملاً توحيدياً عالمياً للأخلاق المسيحية. من خلال مخيلة مخلص، يمكننا اعتبار أن قصته تصبح نموذجاً للإدراك الأخلاقي، والاتجاه الأخلاقي، والهوية الأخلاقية. يشير سبون إلى ونسات الذي يعرف «العالمي الملموس» على أنه عمل فني أو أدبي يوضح القيم الأخلاقية بشكل ملموس ويعكس المفاهيم العالمية. ● بالنسبة إلى سبون، فإن الاعتراف بأن يسوع المسيح هو الإعلان النهائي ولكن غير الحصري لله يعني، على المستوى الأخلاقي، «أن يسوع المسيح يلعب دوراً معيارياً في التفكير الأخلاقي للمسيحيين. هذه القصة تتيح لنا التعرف على الجوانب المهمة من التجربة، وتوجهنا حول كيفية التصرف، وتكون كياننا داخل مجتمع الإيمان. ● الخيال يمنحنا الوصول إلى يسوع باعتباره الأساس الشامل للأخلاق المسيحية، النموذج الذي يرشد الحياة المسيحية على نحو معياري. «ومن وظائف الخيال الخروج بشكل

تمثيلي من الأطر التقليدية لقصة يسوع لاكتشاف كيفية التصرف بأمانة في مواقف جديدة. إن "انذهب وأفعل المثل!" (لوقا 10:37) لا تعني تقليداً حرفياً، ولكنها تدعو إلى إبداع المؤمنين في تطبيقها ضمن سياقهم. وهكذا، يوفر العهد الجديد نماذج تحكم الخيال التمثيلي، من خلال الأطر المجازية المستخدمة (مثل ملكوت الله)، والأمثال، واللقاءات مع يسوع، أو حتى المخطط السردي العام لحياة وموت وقيامته يسوع. في الواقع، تشكل حياة يسوع وموته "الحدود للمسيحيين، توجه نواباهم وتمنح الشكل لعواطفهم وأفعالهم سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات. • يشير سبون إلى أن رسالة "بهاء الحقيقة" (Veritatis Splendor) تؤكد هذه الفكرة من خلال تأسيس التعليم الأخلاقي الكاثوليكي على استجابة التلميذ (متى 19:16-22). "ولكن للأسف، حصر البابا يوحنا بولس الثاني مصدر دعوة المسيح في التعليم الكنسي الرسمي الذي أوكلت إليه مهمة مواصلة التعليم الأخلاقي للمسيح. • وهكذا، إذا كانت حياة يسوع معياراً، فإنها معيار بطريقة أكثر تعقيداً وواقعية مما يُعتقد عادةً. بالتأكيد، الإنجيل ليس هو المعيار الوحيد، ويشير سبون إلى أن بولس استند إلى الجداول الرواقية، كما أن العهد الجديد نفسه لا يخلو من معايير، حتى وإن كانت الوصايا هي «الخطوة الأولى وليست الرحلة بأكملها». إذا كان من الممكن اعتبار المبادئ الأخلاقية البشرية العامة كمعايير، فإنه لا يزال صحيحاً أن حياة يسوع كما ترويه الأناجيل تشكل «المعيار الأساسي للهوية المسيحية». علاوة على ذلك، حتى بولس، بينما يدعو إلى القيم الإنسانية المعروفة والحكمة العملية، فإنه عندما يتطرق إلى قضية أخلاقية مهمة، فإنه يشير إلى الصليب وقيامته يسوع كمختصر للبطولة السارة. نعم، يسوع المسيح هو المعيار، لكنه يعمل كـ«حجر رشيد» يساعد في فك رموز التجربة لتحديد ما يدعونا الله لنصبح عليه. وعلاوة على تمييز هذه الدعوة، يجب على المسيحيين أيضاً تحديد الخطوات العملية التي يجب اتخاذها بحذر. وإذا كانت هناك معايير أخرى خارج الكتاب المقدس لتوجيه المخيلة التمثيلية، فيجب اختبارها وفقاً للمعيار الأساسي للهوية المسيحية المتمثل في الكتب المقدسة القانونية. «هذه العملية الاختبارية تركيبية، وتتطلب درجة عالية من التقاطع بين مختلف المصادر. يختلف الوزن المعطى لكل مصدر حسب القضية المطروحة، ولا يمكن تحديد صيغة محددة مسبقاً». يستعرض هذا البحث الموجز بعض المواقف الحديثة في علم الأخلاق اللاهوتي الكاثوليكي، ويعرض نوعين من المعايير الأخلاقية. النوع الأول هو الأكثر ارتباطاً بالمنهج الديوني، حيث يتحد بعمق مع سلطة التعليم الكنسي في الأخلاق. أما النوع الثاني، فيبرز البعد الإبداعي والتمثيلي للإشارة إلى المعيار الذي هو يسوع. يعتمد هذان النموذجان على نوعين مختلفين من علم المسيح (الكريستولوجيا)، وهما مختلفان لكن ليسا متناقضين. فالموقف الأول يعتمد أكثر على الكريستولوجيا «من فوق» التي تركز على الألوهية. ركز النموذج الأول على "المسيح من الأعلى"، أي في سر التجسد. يسلط الضوء على اتحاد الطبيعتين في شخص يسوع الواحد. تكمن أهمية هذا النموذج في الأخلاق في المعنى اللاهوتي لتجسد الله في شكل إنساني. في هذا السياق، يُنظر إلى خدمة يسوع الأرضية على أنها ذات أهمية ثانوية مقارنة بالتأكيد اللاهوتي على أن "الكلمة صار جسداً". وبما أن الكلمة نزلت إلى الوجود البشري، فإن كل إنسان يحمل كرامة لا مثيل لها. ويتمثل التأثير الأخلاقي لهذا النموذج الكريستولوجي في القيام بكل ما يعزز الكرامة الإنسانية وخدمة رفاهية الإنسان. أما النموذج الثاني، فهو يهتم أكثر بـ"المسيح من الأسفل"، حيث يركز على حياة يسوع الأرضية. وينظر إلى يسوع على أنه يسير نحو الله، بدلاً من النزول من عند الله. يهتم هذا النموذج بحياة يسوع وخدمته وموته وقيامته، ويجد نموذج الكتابي في الأناجيل الإزائية. ومن خلال هذا المنظور، تستمد الأهمية الأخلاقية لحياة يسوع من خدمته التي أعلنت بوضوح عن مجيء ملكوت الله من خلال أعماله وكلماته. ويُعتبر "التلمذة" هو المفهوم الأخلاقي الأساسي لأولئك الذين يعيشون في قوة روح يسوع ويرغبون في الشهادة على قرب ملكوت الله في سياقاتهم الخاصة. طرح سؤال معايير يسوع يؤثر قضية أساسية في الأخلاق اللاهوتية وعلاقتها بالكريستولوجيا، وهي علاقة لم يتم التفكير فيها بما فيه الكفاية حتى الآن: كيف يمكن للنماذج الكريستولوجية أن تشكل وتدعم موقفاً أخلاقياً مسيحياً؟ إن معالجة هذه المسألة أمر ضروري لإعادة بناء الروابط بين القضايا العقائدية الأساسية ومصداقية الخطاب والسلوك المسيحي في المجال الأخلاقي (مثل العلاقة بين الكريستولوجيا، ولاهوت الأديان، والتعددية الأخلاقية). تعكس هاتان النظريتان المختلفتان حول الكريستولوجيا طريقتين مختلفتين في التعامل مع الكتاب المقدس. ففي تفسيره اللاهوتي للتاريخ، يبرز النموذج الأول الثوابت العالمية أكثر من الأحداث الفردية التي تمثل لقاءً مع يسوع. بينما يؤكد النموذج الثاني على تجربة اللقاء الشخصي مع المسيح، والذي يسمح بتطبيق عالمي للمبادئ الأخلاقية لجميع البشر وفي كل الظروف. إن التركيز على الجانب الثابت الذي لا يتأثر بالبعد التاريخي قد يؤدي إلى تجميد الطابع النموذجي للمسيح لصالح الثبات المطلق. ومع ذلك، فإن "استمرارية المثال ليست هي نفسها ثبات القاعدة (.)" فهي تتيح التعلم من التجربة التاريخية للحياة الأخلاقية. • ومع ذلك، فإن النموذج الثاني، في اعتباره للمسيح كمعيار، يُفضل قراءة انتقائية في اختياره للنصوص، أي الأناجيل،

وداخلها، يتم التركيز على الروايات والمقاطع السردية التي يمكن أن تحفز الخيال التمثيلي. ولكن مثل هذا الاختيار يفرض انتقاءً بين المراجع الأخلاقية للعهد الجديد، حيث يتم إعطاء الأولوية للعناصر السردية على حساب النصوص التي تقدم قواعد معيارية وخطب توجيهية، التي يبرزها النموذج الأول. إحدى النتائج المترتبة على ذلك هي استبعاد تحليل كيفية مواجهة الأخلاق المسيحية الأولى للعقليات الأخلاقية المختلفة الموجودة آنذاك. "لكن هذا الخيار له أيضاً أهمية لاهوتية، حيث إن التعددية المسيحية في العهد الجديد لا يتم التفكير فيها كعامل يساهم في تنوع تطورات الأخلاقية. • وعلى الرغم من أن هذين النموذجين ليسا متعارضين، إلا أنهما يدعوان إلى التفكير في الأخلاقيات المسيحية كمفهوم متكامل، بدون فصل أو خلط، حيث لا يمكن اعتبارها مجرد أخلاقيات قانونية (ديونتولوجية) أو قائمة على الأهداف (تيلولوجية)، ولا مجرد أخلاقيات معيارية أو خيالية فقط. يجب على النموذج الأكثر معيارية أن يفسح المجال للإبداع من أجل التمييز والإبداع المسؤول، بينما يجب على النموذج الأكثر رمزية أن يكون قادراً على توفير مطلب معياري مدعوم بمنطق عقلائي. بين الالتباس والتناقض، تتجلى الأخلاقيات المسيحية في إطار المعيارية كطريق ثالث، حيث يمكن النظر إلى التوتر القائم بين الحب والعدالة، كما طوره بول ريكور، على أنه "فرصة لاختراع سلوكيات مسؤولة." وبهذه الطريقة، يتم تصور التوتر بين النموذجين على أنه تصحيح لبعض الانحرافات المحتملة. بالنسبة للمسيحيين، وكما تُظهر المقارنة بين النموذجين، فإن يسوع هو بلا شك "معلم"، لكنه في الوقت ذاته أكثر من ذلك بكثير. في الواقع، هو "في ذاته التجسيد الحي والمعيار لخصيته." "ولأنه شخص حي وواقعي، فإن المسيح لا يدعو إلى عبادة عمياء ولا إلى تقليد أعمى: بل يدعو إلى اتباعه بطريقة فاعلة وشخصية." "إن معيارية المسيح"، بمعنى الرجوع إلى شخص يسوع المسيح، تعمل بطريقة ما على تفكيك كل "المعايير الأخلاقية التقليدية". فبشخصيته التاريخية والواقعية، لا تكمن المعايير في قواعد محددة، بل في الإيمان بالمسيح، مما يؤدي إلى اقتراح "مرجعية تتجاوز الأخلاق والمعايير التقليدية. لأن يسوع شخص تاريخي ملموس، فهو يتمتع "بقوة تعبيرية" لا تمتلكها أي قاعدة عامة أو مبدأ مجرد. فعلى عكس التجريد الذي قد يؤدي إلى الصلابة أو الشكلية الخالية من المحتوى، فإن الشخص الواقعي يحفز الخيال والإبداع، لأنه يدعو في اللقاء إلى جميع القدرات الإنسانية. وكشخص تاريخي ملموس، يتمتع يسوع بقوة إقناع لا تمتلكها أي قاعدة مجردة. على عكس المعايير أو الأنظمة الأخلاقية التي لا تستطيع النداء، فإن الشخص التاريخي يمتلك صوتاً وأفعالاً. إن اتباع يسوع يشير إلى الاستجابة لنداء مسموع واتخاذ قرار السير في طريق الإخلاص لهذا النداء. وأخيراً، باعتباره شخصاً تاريخياً وواقعياً، يُظهر يسوع «إمكانية التحقيق، والتي تبدو الأفكار أمامها غالباً كأنها مثل عليا لا يمكن تحقيقها، والمعايير كقوانين غير قابلة للتنفيذ، والمبادئ والأنظمة كإوتوبيا بعيدة عن الواقع». من خلال تركيزه على جوهر القانون وعدم تعقيده بتفاصيل متعددة في جوانب الحياة المختلفة، يُعيد يسوع التذكير بجوهر القانون الأخلاقي ويقدم من خلال شخصه طريقاً ممكناً للجميع. وهكذا، فإن ما يعطي السلطة هو شخص يسوع المسيح بصفته كياناً ملموساً. وعلى الرغم من أن يسوع لم يكن «قانونياً» بحد ذاته، إلا أنه أعلن أنه جاء ليُتمم الشريعة، ولكنه «بدلاً من وضع معايير دقيقة قد تؤدي إلى أخلاقيات قائمة على المسموح والمحظور»، فإنه «شجّع إبداع تلاميذه الأخلاقي عبر استخدام الصيغ الجذرية أو المتناقضة في الموعظة على الجبل وأيضاً من خلال سرد الأمثال». إن التفكير في المسيح كمعيار يُذكرنا بأن «لا أحد اقتنع بفكرة مثالية من خلال قوة المنطق فقط، بل من خلال إشعاع هذه الفكرة والإعجاب الذي تنيره في أولئك الذين يجسدونها». إن العودة إلى المسيح في الأخلاق تعني الرجوع إلى يسوع الذي يعمل كشخصية ملموسة تمتلك السلطة: «إنه يجذب، يطلب، ويشجع بقوته التعبيرية وإقناعه، ويمثل ما حققه». أليست هذه "النور"، "الكلمة"، "الطريق"، "الحقيقة"، و"الحياة" تعبيراً واضحاً عما هو حاسم في العمل المسيحي والأخلاق المسيحية،